

# تفسير سورة آل عمران للشيخ ابن عثيمين 14

محمد بن صالح العثيمين

ومن يكفر بايات الله فان الله سريع الحساب الجملة هنا شرطية وجواب وفعل الشرط يكفر وفي ان الله جواب الشرط قرن بالفاء لان الجواب جملة اسمية. والمعروف ان الجواب اذا كان جملة اسمية فانه يجب اقتران - [00:00:00](#)

بالفاء وقد لا يقترن لكنه نادر. قد لا يقترن لكنه نادر. يقول عز وجل من يكفر بايات الله والكفر بايات الله يدور على امرين على الجحد والتكذيب وعلى الاستكبار والعناد - [00:00:26](#)

الجهل والتكذيب فيقول لا لم يصل يقول الرسول مثلا لم يرسلك الله ويكذب الايات ويجحدها او استكبار وعناد. يعلم الحق ويقر به ولكن يستكبر ويعاند مثال كفر الاستكبار والعناد كفر ابليس - [00:00:48](#)

فان ابليس يعلم ان ما ان ما حصل حق لكنه ابى واستكبر وكان من الكافرين ومثال التكذيب ان تكذب بان بان هذا رسول الله كما فعل المشركون. مع النبي صلى الله عليه وسلم وكما فعل اعداء الرسل من قبل. والحقيقة - [00:01:12](#)

ان كلا منهما ملازم للآخر فان المكذب مستكبر والمستكبر وان لم يكذب بلسانه فهو مكذب بعمله لانه لم ينقض لامر الله. من يكفر بايات الله الايات نوعان كونية وشرعية فالكفر بالايات الكونية - [00:01:39](#)

ان ينكر ان الله عز وجل هو الذي خلقه. او ان يعتقد بان لله تعالى شريكا فيها او ان يعتقد بان لله تعالى معينا فيها كل هذا كفر بالايات الكونية. نفي ان يكون الله خلقها اعتقاد ان لله شريكا. اعتقاد ان لله - [00:02:05](#)

معينة كل هذا من الكفر بايات الله. وقد قال الله تعالى قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السماوات ولا في الارض وما لهم فيهما من شرك - [00:02:33](#)

وما له منهم من ظهير نفى ثلاثة اشياء لا يملكون مثقال ذرة في السماوات ولا في الارض على سبيل ايش؟ الاستقلال وما لهم فيه ما من شرك على سبيل المشاركة. وما له لله منهم من ظهير من معين - [00:02:48](#)

ثم قال في الرابع ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له لكمال سلطانه لا احد يشفع الا لمن اذن له فالحاصل ان الكفر بالايات الكونية يتضمن ثلاثة امور - [00:03:12](#)

يكن الله خلقه اعتقادا له شريكا فيها الثالث اعتقاد ان الله ان له معينا في ذلك. اما الكفر بالايات الشرعية فقد عرفتموه يدور على امرين وهما ايش؟ الجهد والتكثير والاستكفار والعناد - [00:03:30](#)

طيب ثم قال فان الله سريع الحساب وهذه الجملة خبرية يقصد بها التهديد اي سيحاسبه وهو سريع الحساب عز وجل والسرعة في الزمن والتقريب اما في الزمن فان الدنيا مهما طالت سريعة الزوال - [00:03:52](#)

اليس كذلك؟ ونحن اذا قسنا ما مر علينا بما يستقبل وجدنا ان كل الذي مر علينا وان طال السنين كانه لا شيء كانه نشأت كم مرة على الانسان مثلا سنة ومع ذلك كانه خلق الان - [00:04:21](#)

سرعة عظيمة كذلك ايضا سريع الحساب يوم القيامة فان الله تعالى يفرغ من الخلائق كلهم في مقدار نصف يوم ودليل ذلك قوله تعالى اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا - [00:04:45](#)

والقيلولة تكون في نصف النهار هذا هذا سرعة الحساب ولكن قد يشكل على الانسان كيف يحاسب الله الخلائق يوم القيامة؟ وهو واحد وهم لا يحصيهم الا الله والجواب على هذا الاشكال - [00:05:08](#)

من رسول الله صلى الله عليه وسلم. حين سأله ابو رزيل العقيلي قال يا رسول الله كيف يحاسبنا الله في يوم وهو واحد ونحن جميعا

الجماعة كثيرة فقال الا اخبرك - 00:05:30

او قال الا انبئك على شئ من الاء الله؟ يعني تستدل به على امكان ذلك. قال بلى قال هذا القمر القمر واحد والذي يشاهده ها كل من على وجه الارض. كل على من وجه الارض على من؟ من على وجه الارض المقابل اذا لم يكن هناك حائل - 00:05:52

فانه يشاهد. مع ان القمر من اصغر مخلوقات الله. اية من ايات الله من اصغر اياته ومع ذلك يحيط بالعالم المقابل له على سطح الارض. وهذا مثال تقريب والا فان الامر فيما يتعلق بالخالق اعظم واجل. لكن الرسول صلى الله عليه وسلم يضرب الامثال من اجل

التقريب للذهن - 00:06:15

للتحديد الم تروا انه قال انكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر نعم ولا شك ان يقين الرؤية التي تحصل للانسان بالنسبة الى الله عز وجل اعظم بكثير من يقين الرؤيا التي تحصل له في رؤية القمر او في رؤية الشمس - 00:06:45

لكن الرسول صلى الله عليه وسلم اراد بذلك التقرير فان الله سريع الحساب الحساب ان يحاسب الانسان ويناقش لكن لكل صفة

فالمؤمن لا يناقشه الله عز وجل ولكنه سبحانه وتعالى يقرره بذنوبه - 00:07:08

ويقول عملت كذا في يوم كذا في يوم كذا في يوم لا يمكن ان ينكر لو انكر احد من من يشهد ها جوارحه جوارح اللي هي جزء من منه

تشهد عليه. اليوم نختم على افواههم - 00:07:34

وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يعملون. بما كانوا؟ يكسبون طيب لكن يقرر الله عز وجل عبده المؤمن بالذنوب ويقرر ويقول

الله تعالى له قد سترتها عليك في الدنيا وانا اغفرها لك اليوم - 00:07:57

الحمد لله فلا يطلع عليها احد وما اكثر الذنوب التي سترها الله عليك لو احصينا ما ستر الله علينا من الذنوب ما ما استطعنا ان نعدھا

من منا ان يتقن صلواته على الوجه المطلوب؟ نعم - 00:08:18

الا من شاء الله ننام في نفي قاطعا لكن الا ما شاء الله. من منا لم يحصل منه غيبة لاحد او عدوان او نظرة محرمة او غش ولو في

الاختبار - 00:08:37

نعم فالمهم ان الانسان لا يخلو من الذنوب. ولكن مستورة سترها الله عز وجل بفضله ورحمته ولو شاء لبينها. لكن لا تغتر بهذا الستر.

ربما مع كثرة الذنوب ربما يبين امرك للناس - 00:08:53

طيب حساب الكفار يحاسبون فيوقفون على اعمالهم ويخزون بها والعياذ بالله ويقال هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على

الظالمين اذا الحساب يختلف ولا لا يختلف باعتبار الايمان والكفر - 00:09:17

ثم قال تعالى فان حاجوك فقل اسلمت وجهي لله ومن اتبعه. ان حاجوك الخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم وضمير الغيبة حاجه

كالواو هل هي لليهود او للنصارى او للمشركين او عامة - 00:09:45

ثلاثة اقوال قيل لليهود وقيل للنصارى لان الايات التي في اول سورة ال عمران كلها نزلت في النصارى وقيل للمشركين لانهم كانوا

يحتاجون الرسول عليه الصلاة والسلام قالوا له انك يا محمد تزعم ان - 00:10:11

الذين يدعون احدا غير الله يكون هو ومن يدعوه في النار انكم وما تعبدون من دون الله حصبوا جهنم اذا عيسى في النار لانه يعبد

من دون الله. هذي محاجبة. فانزل الله تعالى بعد الاية مباشرة. ان الذين - 00:10:36

سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون. لا يسمعون حسيبها وهم في مشهد انفسهم خالدين فالمهم ان الرسول عليه الصلاة

والسلام يحاج يجادله المشركون ويجادله اليهود ويجادله النصارى ولكن يقول الله عز وجل ان حاجوك - 00:11:00

فقل لهم قولا تخلص به منه. قل اسدمت وجهي لله ومن اتبعه واذا اسلم النساء وجهه لله قبل كل ما كل ما يخبر الله به وامثل كلما

يأمر به. وانتهى عن كل ما نهى عنه - 00:11:26

لانه مسلم وجهه لله والمراد بالوجه هنا ليس الوجه الجارحة التي في الرأس ولكن المراد القصد كما قال الشاعر رب العباد اليه الوجه

والعمل تقصد بوجهك اي الوجه الذي هو وجه القلب - 00:11:50

تسلمه لله وربما نقول انه يشمل هذا وهذا لان الانسان يسلم وجهه لله فتجده يضع وجهه اللي هو الذي هو اشرف اعضائه يضعه على

التراب ذلًا لله أسلامًا له اليس كذلك؟ لو أن أكبر ملوك الدنيا قال لك اسجد لي ولو على فراش - [00:12:17](#)

لقلت لا سمعًا ولا طاعة ولا اسجد لك لكن الرب عز وجل يأمرك أن تسجد له فتسجد على الأرض. وعلى التراب. هذا أسلام لله تعالى.

أسلام لوجه الله طيب إذا قلت أسلمت لوجه الله وما اتبعني ما الذي يترتب على هذا؟ وهل تخلص منهم؟ الجواب نعم - [00:12:41](#)

لأنه يترتب عليه تصديق خبر الله أيش بعد يا غانم وش تركب علي والثاني امتثال أمره واجتناب نهيه فإذا أنا الآن هذي طريقي ومن ذلك أنني أمرت أن ابغلكم ها؟ فبغلكم - [00:13:03](#)

وليس علي أكثر من ذلك. ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء وبهذا نعرف وجه مطابقة الجواب ليش؟ للشرط والا فإن الإنسان قد يتوقع جوابًا غير هذا. قد يتوقع أن يقال فإن حاجوك فحاجه. فحاجه - [00:13:31](#)

قد يتوقع هذا لكن قال أن حاجوك فقل أسلمت وجه الله وما اتبعني وأمنت به وانقذت لأوامره ومن ذلك أنني ابغلكم وقد فعلت. فإن اهتديتم فلأنفسكم وإن ظللتم فعليكم. وقول لله ومن - [00:13:54](#)

تبعًا من هذي معطوفة على أيش ها ها على أسلمت وعلى تو هذي هداية الله قال على على الظمير فأسلمت على الظمير إيه إيه اختصارًا طيب على الظمير في أسلمت - [00:14:14](#)

ولا يجوز أن يكون معطوفًا على لفظ الجلالة اليس كذلك؟ لأن الرسول لا يسلم لمن اتبعه إنما يسلم وجهه لله. ومن ومثل ذلك قوله تعالى يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين - [00:14:42](#)

فإن بعض المعربين قالوا أن من معطوفة على لفظ الجلالة. يعني حسبك الله وحسبك من اتبعك من المؤمنين وهذا غلط لأن النبي صلى الله عليه وسلم حسبه الله وحده. وحسب من اتبعه من المؤمنين - [00:15:04](#)

كأن الذين قالوا أن من اتبعكم بالمؤمن معطوف على الله استندوا إلى قول الله تعالى هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين. ولكن بينهما فرق عظيم عظيم ليش لأن أيدك أي أسندت التأييد إلى من؟ إلى الله. وجعل النصر والمؤمنين وسيلة - [00:15:22](#)

فالمؤيد هو الله فبينها وبين قوله حسبك الله من تبعك فرق ظاهر. على كل حال أن قوله ومن معطوفة على التاء في أسلمته أي على الظمير. وقوله وجهي لله فيها قراءتان - [00:15:50](#)

قراءة سكنون الياء وقراءة فتح الياء. وجهي لله. والثاني؟ وجهي لله وأملها فهي مكسورة ويشكل على هذا كيف تكون معطوفة على ما هو في محل الرفع وهو التاء ثم تكون مكسورة - [00:16:11](#)

أمداد إذا الضمة مقدره على ما قبل ياء المتكلم لاشتغال المحل بحركة المناسبة لأنني لا يمكن أن تطابق غير الكسرة لا تطابق هذه القصة يكثر الشيء الذي قبلها من أجلها. فلهذا نقول لاشتغال المحل بحركة مناسبة وهي الكسر - [00:16:41](#)